

DOI: 10.54240/2318-015-001-005

دور جلال الدين منكبرتي في التصدي للغزو المغولي على العالم الإسلامي
وعلاقته بقلع الإسماعيلية (617-628هـ/1231-1220م)

The Role of Jalal al-Din Mengubirni in Resisting the Mongol
Invasion of the Islamic World and His Relationship with the
Ismaili Castles (617-628AH/1220-1231AC)

اسم ولقب المؤلف المرسل: محمد قاوي- Mohammed Gaoui صص 94- 112

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر- جامعة عمارثليجي- الأغواط- الجزائر.

البريد الإلكتروني: M.gaoui@lagh-univ.dz

تاريخ الاستقبال: 2025/12/31. تاريخ المراجعة: 2025/1/10.. تاريخ القبول: 2025/5/01.

الملخص: يعتبر جلال الدين منكبرتي أول قائد إسلامي استطاع إلحاق الهزيمة بجحافل المغول، ولا يخفى دوره المهم في التصدي للغزو المغولي في بواكيره الأولى، حيث استطاع هذا القائد الفذّ للملّة الدولة الخوارزمية (469-628هـ/1077-1231م) التي آلت إليه بعد وفاة أبيه محمد خوارزم شاه (596-617هـ/1200-1220م)، وإعادة ما بقي من شتاتها، بعد ما لحق بها من هزائم مدوية حيث انثالث عليها جحافل المغول كالسد الجارف وقضت على أكثر عساكرها، إلا أن جلال الدين قام بتجميع العساكر وتوحيد الأمراء المنقسمين تحت راية واحدة نجح فيها من هزيمة الإمبراطورية المغولية في بداية الأمر، إلا أنه سرعان ما ساد الخلاف بينهم فدارت الدائرة عليهم، وعلى وجه العموم فقد أبلى بلاء حسناً في ذلك، كما أقام جلال الدين علاقات دبلوماسية حيناً وعلاقات عدائية أحياناً، مع القوى الإسلامية المختلفة وعلى رأسها القلاع الإسماعيلية في الأموت، وعليه فإن هذه الورقة البحثية تسلط الضوء على دور جلال الدين منكبرتي في التصدي للغزو المغولي وعلاقته بقلع الإسماعيلية في إيران.

الكلمات المفتاحية: جلال الدين منكبرتي، الدولة الخوارزمية، المغول، القلاع الإسماعيلية، محمد علاء الدين خوارزمشاه.

Abstract: Jalal al-Din Mengubirni is considered the first Islamic leader to defeat the Mongol hordes, playing a crucial role in resisting the initial phases of the Mongol invasion. This remarkable commander successfully reorganized the Khwarazmian state, which he inherited after the death of his father, Muhammad Khwarazm Shah. Following devastating defeats that left the Khwarazmian forces shattered by the overwhelming might of the Mongol onslaught, Jalal al-Din managed to rally the remaining troops and unite the divided emirs under a single banner. This effort culminated in his initial victories against the Mongol Empire. However, internal divisions among his forces eventually led to their downfall.

Overall, Jalal al-Din demonstrated exceptional leadership in his resistance efforts. Furthermore, he navigated complex diplomatic and adversarial relationships with various Islamic powers, including the Ismaili castles in Alamut. This research paper examines Jalal al-Din Mengubirni role in resisting the Mongol invasion and his interactions with the Ismaili Castles in Iran.

Keywords: Jalal al-Din Mengubirni, the Khwarazmian State, the Mongols, the Ismaili Castles, Muhammad Ala al-Din Khwarazm Shah

المقدمة: شهد العالم الإسلامي في مطلع القرن 7 هـ/ 13 م بروز قوة عظيمة غيرت جغرافية العالم على العموم والعالم الإسلامي بشكل خاص، تمثلت في المغول الذين جاؤوا من أقاصي آسيا واكتسحوا مناطق واسعة من بلاد الصين إلى أوروبا الشرقية وكان أول صدام إسلامي مغولي قد وقع في أراضي الدولة الخوارزمية التي كانت دولة مترامية الأطراف، ولها جيوش كبيرة وأراضي متسعة بل أنها كانت آنذاك من أقوى الممالك الإسلامية، وورثت في قوتها دولة السلاجقة ذات المجد التليد، ومهما يكن من أمر فإن رياح المغول العاتية قد أتت على الخوارزميين في عهد محمد علاء الدين خوارزم (596 - 617 هـ/ 1200-1220 م) الذي لم تفد مقاومته للمغول شيئا ففر إلى جزيرة مهجورة وتوفي بها وحيدا شريدا طريدا، بعد أن عهد بالولاية من بعد إلى ولده الأكبر جلال الدين منكبرتي (617-628 هـ/ 1220-1231 م)، ولا شك أن الظروف التي تولى فيها جلال الدين كانت ظروفًا استثنائية للغاية، داخلها حيث كان الصراع على الحكم على أشده، وخارجها حيث شكل الخطر المغولي نهاية محققة لهذه الدولة الفتية، بالإضافة إلى العلاقات العدائية التي كانت مع دولة القلاخ الإسماعيلية في إيران (482-653 هـ/ 1090-1255 م) التي كان

لها دور كبير في هذه الأحداث، وعليه إلى أي مدى ساهمت مقاومة جلال الدين منكبرتي في كبح الغزو المغولي على العالم الإسلامي وكيف كانت علاقته بقلع الإسماعيلية في إيران ؟ ويهدف هذا البحث إلى إمالة اللثام عن هذه الشخصية الكبيرة في التاريخ الإسلامي وهي شخصية جلال الدين منكبرتي، حاولنا فيها إبراز دوره في حماية بيضة الإسلام والذب عن المسلمين ضد أعتى قوى العالم في زمانه وذلك باتباع المنهج الوصفي للأحداث وتحليلها عند الاقتضاء.

1- ترجمة جلال الدين منكبرتي: هو جلال الدين خوارزمشاه (الأول) منكبرتي، آخر حكام السلالة الخوارزمية المنحدرة من أنوشتكين، حكم بين عامي (617-628 هـ/ 1220-1231 م) باعتباره الابن الأكبر وخليفة علاء الدين محمد خوارزمشاه. يظل اسمه التركي الشخصي غامضاً، حيث لم تُقترح أي قراءة مرضية للحروف العربية "منكبرني" أفضل من قراءة "منكو برتي" (أي "السماء [أي الله] أعطت") التي اقترحها دي أوسون في أوائل القرن التاسع عشر وبهذا فتكون ترجمته إلى اللغة العربية هو عطاء الله¹. ويذهب بيتر جاكسون مؤخراً قراءة احتمالية وهي "مينجيريني" (أي "ذو ألف رجل")، التي يمكن أن تكون مكافئة لـ "هزارمرد" الفارسية بمعنى مشابه².

لقد تربى جلال الدين منكبرتي تربية إسلامية في قصور الأمراء وتعلم فنون الحرب والقتال جيداً، فقد برع في ميادين الوغى فكان أول لقاء عسكري بين المغول وجلال الدين منكبرتي في عهد والده محمد علاء الدين خوارزمشاه، وفي هذا يروي صاحب سيرته النسوي أنه حينما التقى المغول والخوارزميون لأول مرة، دارت بين جوجي (575-624 هـ 1180-1227 م)³ وخوارزمشاه عدة رسائل فأوضح جوجي لخوارزمشاه بأنه هنا في مهمة محددة و قد طلب منه والده ألا يتعرض للعساكر السلطانية بسوء وألا يقاتلهم، فكان رد خوارزمشاه بأنه إن لم يطلب منك

1 C. d'Ohsson, Histoire des mongols, depuis Tchinguiz-Khan jusqu'à Timour Bey ou Tamerlan, 4 vols., The Hague and Amsterdam, 1834-p35.

2 C. E. Bosworth, The New Islamic Dynasties, a Chronological and Genealogical Manual, Edinburgh, 1996, pp. 178-80.

3- جوجي: هو الابن الأكبر لجنكيزخان من زوجته بورتا، واسمه يعني الضيف حملت به أمه حينما كانت في الأسر مما جعل جنكيزخان يشك في أبوته له إلا أنه اعترف بأبوته وكان من نصيب أبنائه الأراضي الروسية وبلاد القفجاق التي تحولت فيما بعد إلى مملكة القبيلة الذهبية توفي قبل أبيه بستة أشهر، للإستزادة انظر:

Christopher P. Atwood, Encyclopedia Of Mongolia And The Mongol Empire, Facts on file library of world history, New york, united states of america, 2004, p98

جنكيز خان (560-624 هـ/ 1165-1227 م) مقاتلي فإنّ ربي أمرني بقتالك ووعد لي على قتالك الحسنى فلا فرق عندي بينك وبين كوجلك لإشتراككم في الشرك¹، ومهما يكن من أمر فقد بدأ القتال و كان جيش الخوارزميين يقدر بستين ألف أما جيش المغول فكان يبلغ عشرين ألفا فقط، ومع ذلك فقد دكت ميمنة المغول ميسرة الخوارزميين، وفي المقابل هزمت ميمنة الخوارزميين ميسرة المغول بفضل شجاعة وفطنة جلال الدين منكبرتي الذين كان قائد ميمنة الجيش².

و حين حل الليل ترك المغول نار خيامهم، وعادوا أدراجهم إلى بلادهم بدون أن يحس بهم الجيش الخوارزمي الذي عاد إلى خوارزم، وقلب خوارزمشاه قد ملئ رعبا من المغول بعد هذه المعركة، وكان ذلك من أسباب هزيمته فيما بعد³.

فبعد أن قضى المغول على كوجلك ومملكة الخطا سنة 607 هـ/ 1210 م صارت حدودهم ملاصقة لحدود الخوارزميين، ومع تبني جنكيزخان سياسة توسعية كان لا بد من التصادم مع الدولة الخوارزمية (469-628 هـ/ 1077-1231 م) التي انتهجت أيضا سياسة توسعية ضد الإمارات الإسلامية وغير الإسلامية⁴.

على أن المغول حاولوا في البداية عقد علاقات تجارية مع السلطان الخوارزمي، فأرسل جنكيزخان رسالة مع ثلاثة رجال مسلمين هم محمود الخوارزمي وعلي خواجه البخاري ويوسف كشكا الأتراري، مفادها فتح الحدود بين الدولتين لإزدهار التجارة وتأمين القوافل التجارية، وكان أن أرسل له رسالة مكتوبة جاء فيها "ليس يخفى عليّ عظيم شأنك، وما بلغت من سلطانتك، ولقد علمت بسطة ملكك، وإنفاذ حكمك في أكثر أقاليم الأرض، وأنا أرى مسالمتك من جملة الواجبات، وأنت عندي مثل أعز أولادي، وغير خاف عليك أيضا أنني ملكت الصين وما يليها من بلاد الترك، وقد أذعنت لي قبائلهم. وأنت أخبر الناس بأن بلادنا ماثرات العساكر، ومعادن الفضة، وأن فيها لغنية عن طلب غيرها. فإن رأيت أن تفتح للتجار في الجهتين سبيل

1 النسوي (محمد بن أحمد ت647هـ)، سيرة جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، مصر، 1953، ص 48.

2 فؤاد عبد المعطي الصبياد، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، لبنان، 1980، ص 96.

3 حافظ حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، مصر، 1950، ص 37.

4 عفاف سيد صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1987، ص 145.

التردد، عمّت المنافع وشملت الفوائد"¹. ويظهر من الرسالة أن جنكيزخان اعتبر السلطان الخوارزمي تابعا له ضمينا بقوله " وأنت عندي مثل أعز أولادي"، إلا أن هذه الرسالة لم تكن السبب المباشر في الغزو المغولي على الدولة الخوارزمية، وإنما كانت بداية الحرب في مقتل التجار أو الجواسيس المغول في مدينة أترار، ورفض السلطان الخوارزمي تسليم الحاكم المسؤول عن قتلهم، فعند ذلك أعلن جنكيزخان الحرب على أراضي الدولة الخوارزمية التي بدأت مدنها تسقط تباعا، وفر السلطان من مدينة إلى أخرى حتى توفي في جزيرة مهجورة بعد أن أوصى بولاية العهد من بعد إلى أكبر أبنائه جلال الدين منكبرتي.

1. 1- مقاومة جلال الدين منكبرتي: ورث جلال الدين منكبرتي عن والده مملكة مثقلة بالمشاكل داخليا وخارجيا، فمن الداخل كانت ممالك أبيه شبه مفككة تقريبا، فكل أمير صار يأتمر بنفسه ويتماشى مع مصلحته الخاصة التي يستطيع بها درء المغول عن مدينته، بل تعدّى التفكك والتناحر بين الأمراء إلى داخل البيت الخوارزمي نفسه، فقد حرض أخوال أزلّاغ شاه ضد أخيه وأخبروه بأنه الأحق بالحكم منه، وأنكروا عليه رضاه بالخلع وكفّره بالنعمة، فقد كان أخوال هذا الأخير من أسرة جدته ترکان خاتون (546-630هـ/ 1151-1233م)، وكان جل أمراء الدولة الخوارزمية من نسل هذه القبيلة مثلما هو الحال بالنسبة إلى ينال خان حاكم مدينة أترار، ولذلك نجحوا في التآمر على جلال الدين في خوارزم، الأمر الذي أدى إلى خروجه من هذه المدينة رفقة أتباعه المخلصين والتوجه صوب خراسان².

أما على الصعيد الخارجي فقد كانت سياسة أبيه عدائية ضد جيرانه نظرا لأنها كانت سياسة تقوم على التوسع وبسط النفوذ وبالتالي لم يجد حلفاء يقدمون له المساعدة والدعم في المصيبة التي ألمت بها عشية الغزو المغولي³.

لما علم جنكيز خان بعودة أبناء محمد خوارزمشاه إلى خوارزم أرسل ولديه اوكداي وجغتاي⁴ في جيش كبير من المغول للإستيلاء على المدينة، وحين وصل إليها كان أولاد خوارزمشاه قد

1 النسوي، المصدر السابق، ص 83.

2 النسوي، المصدر السابق، ص 122.

3 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة و تصحيح: محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ج10، ص 410.

4 جغتاي بن جنكيزخان: هو الإبن الثاني لجنكيزخان من زوجته بورتة، وكان يعد أحسن من يعرف الياسا (قوانين المغول القبلية التي جمعها جنكيزخان) والحجة الأكبر في جميع مسائل القانون والعرف، اشترك كسائر اخوته في حروب أبيه مع الصين (1211-1216م) و مملكة خوارزمشاه

خرجوا منها جميعا، لكن المغول حاصروها ولم يغادروا حتى استولوا عليها عنوة وأمعنوا في القتل والنهب والسلب على عاداتهم¹، بل أشد من ذلك لأن أهل مدينة خوارزم قاوموا المغول مقاومة شديدة أعيت الجيش الذي كان على رأسه أوكداي وجغتاي، فأرسلوا يطلبون المدد، من جنكيزخان، فأمر الجيش الذي كان يقوده جوجي بالمسير إليهما، فلما وصل إليهما تعززت قواتهما فاستولوا على جانب من المدينة فاجتمع أهل البلد على قتالهم لكن ذلك استعصى عليهم فملك المغول المدينة بعد جهد كبير ثم فتحوا ماء جيحون عليها انتقاما من أهلها، فأصبحت كما وصفها ابن الأثير "خرابا يبابا"².

أما أولاد خوارزمشاه فقد أخذوا يتبعون أثر أخيه جلال الدين الذي حينما توجه إلى خراسان، وبالضبط إلى ضواحي مدينة نسا وجد فيها حامية صغيرة من المغول فنشب القتال بينهم وبينه حتى انجلت المعركة عن انهزام المغول الذين قتلوا عن آخرهم "فكان أول سيف في الإسلام خضب بدمائهم"³. إلا أن المغول قتلوا أخويه أزلاغ شاه وآق شاه في أستان⁴ بلد خوشان، وكان يحاولان اللحاق بأخيهم للانتصار به على المغول، وحينما قتلوا حرز رأسيهما وحملتا على أسنة الرماح وأخذ المغول يدورون بهما في البلاد⁵.

على أن جلال الدين منكبرتي لما وصل إلى نيسابور أخذ يكاتب الأمراء وأصحاب الأطراف والمتغلبين من الحكام في الأقاليم، يدعوهم إلى النصرة والجهاد، ويعددهم إن لبو نداءه بتقريرهم في مناصبهم والزيادة لهم، فوافقه أكثرهم ورغبوا إليه، وقد لبث في نيسابور شهرا كاملا، فلما سمع المغول بخبره، أسرعوا إليه، فتركها ويمّم لتقاء القلعة القاهرة، وهي التي بناها

(1216-1224م) على أنه لم يشترك جديا في الحروب بعد وفاة أبيه، فقد كانت له مكانة عظيمة لأنه كان أكبر من بقي على قيد الحياة من أبناء جنكيزخان ذلك أن أخاه جوجي توفي قبل وفاة أبيه، وقد ترأس جغتاي مع عمه أوجكين مجلس الأمراء "القوليلتي" الذي أسفر عن انتخاب أوكداي خانا أعظم للمغول وهذا فقد كان جغتاي حجة القانون في المملكة بأسرها توفي سنة 640هـ/1242م للاستزادة انظر: دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، دار المعارف العمومية، دم ن. د ت ن، مج 7، ص 3.

1 عطا ملك الجويني، تاريخ فاتح العالم جهانشاهي، تحقيق: محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة: السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007، ج 1، ص 150-151.

2 ابن الأثير، المصدر السابق، ج 10، ص 422.

3 النسوي، المصدر السابق، ص 127.

4 أستان: كورة من نواحي نيسابور تشتمل على العديد من القرى، وحدودها متصلة بحدود نسا، خرج منها العديد من العلماء والفقهاء والأدباء. للاستزادة أنظر: ياقوت الحموي (ت 626هـ/1228م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج 1، ص 175.

5 النسوي، المصدر السابق، ص 130.

مؤيد الدين صاحب كرمان بزوزن¹، إلا أن أحد أصحابه نهاه عن التحصن في القلاع، فتوجه إلى غزنة واجتمع حوله ستون ألف جندي².

ولما سمع المغول بذلك توجهوا إليه بجيوشهم وكانوا قد فرغوا من الاستيلاء على خراسان، فلما وصلوا إلى نواحي غزنة خرج إليهم جلال الدين منكبرتي في عساكره والتقوا في موضع يقال له بلق، فاقتتلوا مدة ثلاثة أيام، حتى نصره الله، وانهزم المغول من أمامه وعادوا إلى ملكهم بالطالقان، وحينما شعر جلال الدين بأنه يقوى على هزيمة جيوش المغول، أرسل رسولا إلى جنكيزخان يطلب منه تحديد مكان الحرب بينهما، فجهز جنكيزخان جيوشا كثيرة يرأسها أولاده وسيرهم إليه فوصل جيش المغول إلى كابل، فأقبل إليه جيش جلال الدين منكبرتي، فجرى قتال عظيم انهزم فيه المغول للمرة الثانية، فقتل منهم خلق كثير، وغنم المسلمون غنائم عظيمة إلا أن هذه الغنائم تسببت في اختلاف المسلمين و تفرقهم بعد ذلك فضعفت شوكة جلال الدين منكبرتي³.

استغل جنكيزخان هذه الفرصة، وأرسل جيوش المغول تطلب جلال الدين فقاومهم في البداية إلا أنهم انتصروا عليه لتفرق جنده عنه بسبب الاختلاف الذي قام حول الغنائم سابقا، وفرّ جلال الدين إلى الهند واستولى المغول على عاصمته غزنة، فأعملوا فيها السيف فقتلوا وسبوا وأحرقوا حتى صارت غزنة عاصمة الغوريين قبل ذلك كأنها لم تغنّ بالأمس⁴.

ومع أن بلاد الهند أصبحت الآن هي المأوى لجلال الدين ورجاله، إلا أن الخوارزميين لم يراعوا حرمة البلاد، وصارت هناك خلافات بينهم وبين كثير من أمراء المنطقة الهندية، فقرر جلال الدين خوارزمشاه ضرورة ترك بلاد الهند بما فيها من مشاكل والتوجه إلى العراق العجبي لاستعادتها من أخيه غياث الدين بيرشاه، وترك جهان بهلوان أربك الملقب بوفاء الملك نائبا عنه في بلاد الهند⁵.

1 زوزن : كورة واسعة بين نيسابور وهرآة وتعد امتداد لإقليم نيسابور، وكانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة ما أخرجت من الفضلاء وأهل العلم للإستزادة أنظر : ياقوت المصدر السابق، ج3، ص 158.

2 النسوي، المصدر السابق، ص 133-134.

3 ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 423.

4 ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 423.

5 عفاف صبرة، المرجع السابق، ص 215-217.

اتجه جلال الدين خوارزمشاه سنة 621 هـ / 1224 م إلى كرمان وكان عليها براق الحاجب ينوب عن أخيه غياث الدين بيرشاه، فرحب به واستقبله في كرمان، وأظهر الطاعة، فلبث عنده شهرا كاملا، ثم انتقل إلى شیراز¹، فورد عليه الأتابك علاء الدولة صاحب يزد² مدعنا له بالطاعة، فأقره عليها³.

وكان الأتابك سعد صاحب فارس قد استوحش من غياث الدين، فاستغل جلال الدين ما وقع بينهما، وأراد استصلاحه لنفسه فأرسل خاطبا ابنته، فأجابه إلى طلبه وقويت أواصر الصداقة بينهما، فاستظهر جلال الدين بمصاهرته، ثم تقدم من شیراز إلى اصفهان فخرج إليه القاضي ركن الدين مسعود بن صاعد ورَّحَّب به وفرح الناس بمقدمه وقويت شوكتهم بهم⁴.

وعندما تنامت أخبار جلال الدين إلى أخيه غياث الدين خرج إليه في ثلاثين ألف فارس إلا أنَّ جلال الدين أرسل إليه رسالة يستعطفه بها، فرجع عنه إلى الري واستغل جلال الدين هذه الفرصة في تأليب الأمراء على أخيه ووعدوه أجزل العطاء فتفرقوا عنه واستطاع جلال الدين استعادة لقبه وإرث أبيه في بعض مدن خراسان والعراق العجمي ومانزدران، وعفا عن أخيه والتحق بخدمته⁵.

وبهذا نظم جلال الدين منكبرتي ما تبقى من مملكة أبيه وضبط أمورها من جديد بداية من سنة 622 هـ / 1225 م⁶ ويعلق النسوي على ذلك بقوله "فأفرجت أيام السلطان عن الناس الكرب، وأطفأت من نيران الفتن ما التهب، وتفرقت الوزراء العمال في الأطراف بالتواقيع السلطانية فضبطوها"⁷.

1 شیراز : مدينة بأرض فارس، وهي مدينتها العظمى ودار مملكتها، وينزلها الولاة والعمال و بها الديوان والمجى بناها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحاج، ومعنى شیراز هو جوف الأسد، سميت بذلك لأن الميرة تجلب إليها ولا تخرج منها، ولما وصل عسكر الإسلام إلى فارس عرس العسكر بمكانها وأقاموا به حتى افتتحت اصطخر وجميع كورها، فتبرك المسلمون بذلك وبنوا شیراز بذلك المكان. للإستزادة انظر : الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار، ط2، تحقيق : إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1984، ص 351.

2 يزد : مدينة في أرض فارس تتوسط نيسابور و شیراز و أصفهان وهي معدودة من كور إصطخر. للإستزادة انظر ياقوت، المصدر السابق، ج5، ص 435.

3 النسوي، المصدر السابق، ص 176.

4 النسوي، المصدر السابق، ص 176.

5 نفسه، ص 177-178.

6 ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 443.

7 السنوي، المصدر السابق، ص 179.

ومن الجدير بالذكر أن المغول قد استقروا في الجانب الشرقي من الدولة الخوارزمية أي بلاد ما وراء النهر ولم يركزوا كثيرا على الجانب الغربي كخرسان بالرغم من أنهم استولوا على عدة مدن أثناء تعقيمهم للسلطان محمد خوارزمشاه. إلا أنهم تركوا بها حاميات صغيرة لم تستطع أن تصمد طويلا أمام فلول الخوارزميين¹.

ولما رحل جنكيزخان إلى منغوليا ترك أقاليم الدولة الخوارزمية خاوية على عروشها ثم انشغل المغول بتثبيت حكمهم في الصين الجنوبية حيث امبراطورية سونغ، فضلا عن انشغال جنكيزخان بتأديب قبائل التانجوت التي خرجت عن طاعته، وفي سنة 624هـ/1227م حدث أمر جلل هز كيان المغول وهو وفاة قائدهم الأعظم جنكيزخان، فاضطر كل القواد إلى التوجه إلى عاصمتهم قراقورم لحضور مجلس القوريلتاي وانتخاب خان جديد لهم²، وعليه ساعدت هذه الظروف أشلاء الخوارزميين على إعادة النفس من جديد ومحاولة للملئة ما تبقى من كيانهم في خراسان ومازندران والعراق العجبي.

حينما قويت شوكة جلال الدين منكبرتي من جديد بدأ يراوده حلم أجداده في الاستيلاء على الخلافة العباسية، إلا أن محاولته هذه أيضا باءت بالفشل، فلما تأكد عجزه عن ذلك أقام علاقات طيبة مع خلفاء بني العباس³.

ومع ذلك فقد حاول التوسع على حساب الأيوبيين فتحالف مع المعظم عيسى صاحب دمشق منهزا فرصة قيام الشقاق بينه وبين أخويه وحاصر مدينة أخلاط التابعة لأحد إخوته، واستولى عليها سنة 623هـ/1226م إلا أن الخوارزميين أعملوا فيها السلب والنهب والقتل حتى غضب الأهالي منهم ما جعلهم يخسرونها ثانية، وخسروا معها كل حليف لهم بالمنطقة حتى سلاجقة الروم⁴.

تعتبر دولة سلاجقة الروم آخر ما تبقى من أملاك السلاجقة في العالم الإسلامي وقد أرسل ملكها علاء الدين كيقاد رسولا محملا بالهدايا إلى جلال الدين منكبرتي، إلا أن هذا الأخير قلل

1 حافظ حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص 197.

2 الصياد، المرجع السابق، ص 138.

3 حافظ حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص 217.

4 ابن الأثير، المصدر السابق، ج 10، ص 467.

من قيمة هذه الهدايا وأرجع الرسول منكصا على عقبيه الأمر الذي أساء لعلاء الدين كيقباد، ولذلك فإنه لم يتوان في الانضمام إلى الحلف الذي أقامه الأيوبيون ضدّ جلال الدين منكبرتي سنة 628هـ/1231م فتمت هزيمته بذلك وقتل معظم عساكره¹.

ومما لا شك فيه أن الفترة التي كان يمكن لجلال الدين أن يكون حلفاء له ينصرونه عند عودة المغول إلى بلاده قد قضاه في استجلاب مزيد من الأعداء له، فيصفه ابن الأثير بقوله " وكان جلال الدين سيء السيرة، قبيح التدبير للملك، لم يترك أحدا من الملوك المجاورين له إلا عاداه، ونازعه الملك، وأساء مجاورته"².

ومن ثم فقد تمكن منه المغول بعد تنصيب أوكداي خاقان للمغول وبدأ في الاستيلاء على ما تبقى من أملاك الخوارزميين في مازندران والعراق العجبي. وبهذا فقد هزمت قوات جلال الدين الوحيدة والمنبوذة من طرف أمراء العالم الإسلامي آنذاك في مدينة آمد³ وتم مقتله على يد أحد الأكراد بعد ذلك وانتهت بموته الدولة الخوارزمية⁴.

2. -2- علاقة جلال الدين منكبرتي بقلع الإسماعيلية في إيران: أمّا عن العلاقات التي كانت تربط بين الدولة الخوارزمية والشيعة الإسماعيلية⁵ فقد كان تشوبها الاضطراب والتوتر بداية

1 ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د ت ن، ج 2، ص 150.

2 ابن الأثير، المصدر السابق، ج 10، ص 490.

3 آمد: مدينة حصينة مبنية بالحجارة من بلاد الجزيرة، ونهر دجلة محيط بها من جوانبها إلا من جهة واحد على شكل الهلال، وفي وسطها عيون وآبار عميقها ذراعان، وهي كثيرة الأشجار والبساتين والثمار والزروع، ولما انهزم جلال الدين منكبرتي أمام المغول سنة 627هـ فرّ إليها فجاه من أخيره بأن المغول خلفك قريب منك فقال: إن هذا المخبر من عند صاحب آمد يريد إبعادنا عن أرضه، فما أصبح إلا والمغول محيط بهم، فانصبوا إلى آمد هاربين من المغول فقتلهم أهل آمد من السور، وفي تلك الوقعة قتل جلال الدين، فلما رجع المغول جاء الملك الكامل بعساكره وحاصرها، وأخذها من صاحبها، وزال ملك صاحبها بشؤم ما عمل بالفارين من المغول اللاتنين به. للإستزادة أنظر: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1969، ص 492.

4 النسوي، المصدر السابق، ص 381. ولقد رثاه النسوي فأنشد:

يا من أسأل رقاب الكاشحين دما.... من بعد فقدك أبكيت العيون دما

لئن أباح صروف الدهر ساحته فانظر إلى الملك والإسلام لا جرما

فالدین منثلّم، والملك منهدم وظل حبل العلى والمجد منجذما

5 الشيعة الإسماعيلية: فرقة من الشيعة الإمامية ساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق، وزعموا أن الإمام بعده ابنه إسماعيل، وافترق هؤلاء إلى فرقتين: فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر الصادق، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه، وفرقة قالت بأن الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث أنّ جعفر الصادق نصّب ابنه إسماعيل للإمامة بعده قلّمًا مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنّه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل السابع التام، وإنّما تمّ دور السبعة به، ثم ابتدئ منه بالأئمة المستورين الذي كانوا يسرون في البلاد سرًا ويظهرون الدعاة جهرا. وقالوا: لن تخلّ الأرض قط من إمام حيّ قائم، إمّا ظاهر مكشوف وإمّا باطن مستور فإذا كان

من عهد محمد خوارزمشاه الذي هاجم قلاعهم واستولى على قلعة أرسلان شاه القربية من بحر قزوين، لكنه فشل في الاستيلاء على الأملوت.

ولذلك نجد الشيعة الإسماعيلية تدافع عن نفسها، وترد بقتل صدر الدين محمد رئيس الشافعية بالري، ومما يجدر ذكره أن هذا الأخير قد اشترك في حصار قلاعهم، بالإضافة إلى قتل وزير محمد خوارزمشاه نظام الملك مسعود¹.

ولما انثال المغول على الأراضي الخوارزمية، استغل طائفة الشيعة الإسماعيلية تلك الرياح لمصلحة سفنها فهيمنوا على بعض المدن والقلاع التي كانت تابعة للخوارزميين قبل ذلك فاستولوا على دامغان² وغيرها فيذكر ابن الأثير أنه "قد عظم شرهم وازداد ضررهم وطمعوا مذ خرج التتر إلى بلد الإسلام"³.

الإمام طاهرا جاز أن يكون حجته مستورا، وإذا كان الإمام مستورا فلا بد أن يكون حجته ودعائه ظاهرين. ومن مذهبه أن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية، ومن أشهر ألقابهم الباطنية لحكمهم بأن لكل ظاهر باطن، ولكل تنزيل تأويل. وعلى هذا يستقون بالعراق بالباطنية والقرامطة والمزدكية، وبخراسان: التعليمية والملاحدة. ولعل أكبر تجسيد سياسي لهذه الفرقة تمثل في قيام الدولة العبيدية "الفاطمية" سنة 297هـ/909م. كما انقسمت الإسماعيلية إلى قسمين كبيرين في عهد الخليفة العبيدي المستنصر المتوفى سنة 487هـ/1094م فقد كان له ولدين نزار وأحمد، أكبرهما نزار الذي بايعه نفر من الإسماعيلية لقبوا بالنزارية وذلك لأنهم يدينون بإمامة نزار، ولكن الذي تولى الخلافة أحمد الملقب بالمستعلي، ونسبت إليه المستعلية، الباقية إلى اليوم والمعروفة باسم البهرة، وكان المؤهل للخلافة بنظر بعض الإسماعيليين ولده نزار ويرون أن أباه عهد إليه بولاية العهد. وكان الحسن بن الصباح أبرز المؤيدين لهذا الأمر، بل كان صاحب دعوتهم مستندا في ذلك للحاجة إلى إمام يميز بين الحق والباطل. ولكن لما فقد نزار الخلافة، مضى إلى الإسكندرية، حيث بايعه والها نصر الدين أفتكين وأهلها، ولكن الوزير الأفضل صاحب الأمر في عاصمة الخلافة المصرية جرد حملة عليهما وقضى عليهما، مما جعل الحسن بن الصباح يفر من مصر إلى قلعة أملوت، وأرسل فدائييه فاحضروا ابنا لنزار، ودعا إلى إمامته، وهكذا تأسست الإسماعيلية النزارية. للإستزادة انظر:

الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 181 و صالح بن عبد الله الدويش، الإمام جعفر الصادق، دار ابن الجوزي، د م ن، د ت ن، ص 9-10. الأربيلي، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، منشورات آية الله العظمى المرعشي، إيران، 1982، ج1، ص 95 والشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1993، ج1، ص 226. البغدادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد ت 429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق، تعليق: إبراهيم رمضان، ط2، دار المعرفة، لبنان، 1997، ص 68.

ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 118 و فرهاد دفتري، خرافات الحشاشين وأساطير الإسماعيليين، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، 1996، ص 39. وابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 229-230. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: مانع بن حماد الجعفي، ط4، دار الندوة العالمية، الرياض، 1999، ص 386. وشريف يحي الأمين، معجم الفرق الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986، ص 33.

العسقلاني (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ت852هـ)، تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993، ج10، ص 339-340.

1 ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 263.

2 دامغان: ويسمى أيضا قومس بلد كبير في خراسان يقع بين الري ونيسابور كثير الفواكه والمياه والأشجار وهي أول مدن خراسان فتحها عبد الله بن عامر بن كرز في خلافة عثمان بن عفان سنة 30 هـ للإستزادة أنظر: القزويني، المصدر السابق، ص 365 والحميري، المصدر السابق، ص 231.

3 ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 473.

ولمّا ذهب ركن الدين غورشااه ولد محمد خوارزم شاه إلى الريّ وجد بها داعيين للإسماعيلية يدعون الناس لمذهبهم، ومما يؤكد بأن الشيعة الإسماعيلية كانوا فعلا قد حاولوا طمس معالم الدولة الخوارزمية ومذهبها السنيّ ما يذكره النسوي وامتد ركن الدين نحو الري فوجد بها طائفة من دعاة الإسماعيلية يدعون أهل الري إلى طاعتهم ويزينون لهم أن سلامتهم في مشايعتهم فعلم ركن الدين بهم فقتلهم¹.

وبذلك ورث جلال الدين منكبرتي ذلك الصراع الذي أصبح أكثر حدة بينه وبين الشيعة الإسماعيلية، فقد بلغت خناجرهم في عهده نائبة على بلاد خراسان² أورخان حيث وثب عليه ثلاثة من الفدائية وقتلوه.

كان أورخان نائبا عن جلال الدين منكبرتي في مدينة كنجة³ وأعمالها، وكان مقدما عنده، ومن الإنصاف القول بأن هذا النائب كان يتعرض إلى ما يتأخمها من بلاد الإسماعيلية مثل، تون⁴ وقاين⁵ وقهستان بالنهب ولقتل، فورد من بلاد الإسماعيلية شخص يلقب بالكمال رسولا إلى جلال الدين منكبرتي يشكو نواب أورخان وتطاولهم على تخوم أراضيهم، إلا أن "الرسول عاد بظلامة ما أنصفت وحاجة ما أسعفت"⁶.

فلما قتلته الشيعة الإسماعيلية عظم ذلك على جلال الدين واشتد عليه، فسار في عساكره إلى بلادهم من حدود الموت⁷ إلى كردكوه بخراسان، فحارب معظم قلاعهم وقتل أهلها ونهب أموالهم وسبى حريمهم واسترقّ الأولاد وقتل الرجال، وبذلك انتقم منهم أشد انتقام،

1 النسوي، المصدر السابق، ص 141.

2 في الواقع لم تكن خراسان بعد الغزو المغولي لها هي نفسها خراسان قبلها، فقد دمرت أغلب مدنها حتى النسوي يصف هذا النائب بأنه نائب على ما تبقى من أرماق خراسان للإستزادة انظر : النسوي المصدر السابق، ص 228.

3 كنجة : مدينة عظيمة وهي قصبه بلاد آران، وأهل الأدب يسمونها جنزة، وهي في نواحي لورستان بين خوزستان وأصبهان للإستزادة انظر : ياقوت، المصدر السابق، ج 4، ص 482.

4 تون : مدينة من ناحية قوهستان قرب قاين، للإستزادة انظر : ياقوت، المصدر السابق، ج 2، ص 62.

5 قاين : قصبه صغيرة في قوهستان ضيقة غير طيبة، معاشهم قليل إلا أن عليهم حصنا متيعا وبينها وبين نيسابور تسع مراحل ومنها إلى هراة نحو ثمان مراحل ومن قاين إلى روزن نحو ثلاث مراحل. للإستزادة انظر : ياقوت، المصدر السابق، ج 4، ص 301.

6 النسوي، المصدر السابق، ص 229.

7 الموت : وهي قلعة تقع في نواحي قزوين، قيل إن ملكا من ملوك الديلم كان كثير الصيد فأرسل يوما عقابه و تبعه فأراه قد سقط على موضع هذه القلعة فوجده موضعا حصينا فأمر ببناء قلعة عليه فسمّاها اله موت ومعناه بلسان الديلم : تعليم العقاب و يقال لذلك الموقع و ما يجاوره طالقان وفيها قلاع حصينة أشهرها الموت التي كانت عاصمة للإسماعيليين بفارس. للإستزادة انظر : ابن الأثير، المصدر السابق، مج 9، ص 38.

ويلق ابن الأثير على ما فعله جلال الدين بقوله " فكف عاديتهم وقمعهم، ولقاهم الله ما عملوا بالمسلمين " ¹.

ومن الجدير بالذكر أن قوة الشيعة الإسماعيلية لا ترجع إلى عدد جنودها بل إلى فكرة الفدائية التي أفضت مضاجع الملوك والأمراء، فالشيعة الإسماعيلية كانت تستخدم هذا السلاح الفتاك في نشر الرعب بين أعداءها وهو سلاح الإغتيال، حتى أنهم كانوا يخترقون الجيوش ويقتلون قادتها، وقد أفشى مبعوث ملكهم علاء الدين إلى وزير جلال الدين منكبرتي شرف الدين الخوارزمي أثناء تواجده معه بخبر تواجد مجموعة من الفدائيين في جيش الخوارزميين، وفعلا التقى بهم شرف الدين وتذلل إليهم مما أثار حفيظة السلطان منكبرتي فأمره بحرقهم، إلا أنه دفع عن كل واحد دية مقدارها عشرة آلاف دينار ².

ولقد بدأت العلاقات بين الخوارزميين والشيعة الإسماعيلية تتجه إلى الأحسن ففي سنة 625هـ/ 1228م حصل خلاف بين جلال الدين وأخيه غياث الدين، مما اضطر هذا الأخير إلى قصد بلاد الإسماعيلية واللجوء إليهم، فلما سمع جلال الدين بذلك أرسل في طلب أخيه منهم، فرد عليه مقدم الإسماعيلية بقوله "إن اخاك قصدنا وهو سلطان ابن سلطان، ولا يجوز لنا أن نسلمه، لكن نحن نتركه عندنا ولا نمكنه ان يقصد شيئا من بلادك، ونسألك أن تشفعنا فيه والضمان علينا بما قلنا ومتى كان منه ما تكره في بلادك، فبلادنا حيثنذ بين يديك تفعل فيها ما تختار" فوقع الرد في نفسه موقع الحسن فأجابهم إلى ذلك ³.

ونجد المزيد ممن غادروا جلال الدين توجهوا إلى القلاع الإسماعيلية فعلى سبيل المثال توجه الملك خاموش ⁴ وكان ملكا على كنجة فلما استولى عليها جلال الدين و جعل لها نائبا له، مكث خاموش عنده إلا أنه لم يحظ بعنايته واهتمامه فرحل عنه إلى الأملوت ⁵.

1 ابن الأثير، المصدر السابق، ج 10، ص 473

2 النسوي، المصدر السابق، ص 231.

3 ابن الأثير، المصدر السابق، ج 10، ص 476

4 خاموش : هو خاموش بن الأتابك أزيك صاحب أذربيجان ت 628هـ. ولد هذا أصم أبكم، فكان يفهمه ويفهم عنه رجل رباه، ولما استولى جلال الدين خوارزمشاه على بلاده جاء خاموش إلى خدمته بكنجة خاضعا، فقدم تحفا ثمينة وجواهر فاخرة للسلطان جلال الدين، و أقام الملك خاموش مدة قليلة في الخدمة، فلم يحظ بعناية إلى أن رقت حاله، ففارق خوارزمشاه ودخل إلى حصن الأملوت، فأدركه الموت بعد شهر. للإستزادة أنظر : الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق : حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، 1999، ج 13، ص 360.

5 النسوي، المصدر السابق، ص 224.

ورغم هذا التقارب بين الجانبين إلا أن التوتر السياسي ما لبث أن دب بينهما في فارس حينما علم السلطان جلال الدين بأن هناك جماعة من المغول قد توجهوا إلى بلاد الشام رفقة تجار الإسماعيلية، ولذلك فقد قتل كل الذين كانوا على متن هذه القافلة في طريق عودتها¹.

ولقد غضب مقدم الإسماعيلية لما سمع بذلك وعاتب عليه جلال الدين، فأمر برد جميع ما سلب من القتلى الإسماعيلية، ويلاحظ في هذا الوقت مدى التنازل الواضح عن كبرياء الشيعة الإسماعيلية أمام قوة جلال الدين منكبرتي، ويعلل المؤرخون ذلك بأن طائفة الإسماعيلية في هذا الوقت قد فقدت الكثير من سلطانها التليد في أقاليم الشرق الإسلامي، فلم يعد لها تلك الهيبة التي كانت تتمتع بها من قبل ويرجع ذلك إلى إزدياد نفوذ جلال الدين منكبرتي، وضعف تلك العلاقة التي كانت أشبه ما تكون بين التحالف بين الإسماعيلية والمغول، نظرا لإنشغال المغول بأمورهم الداخلية².

ومما لاشك فيه أن زعماء الإسماعيلية راسلوا المغول في عهد محمد خوارزمشاه فقد راسل جلال الدين حسن زعيم الإسماعيلية جنكيزخان بقصد التقرب إليه، وحثه على القضاء على الدولة الخوارزمية، كما استمروا في مراسلتهم وإطلاعهم على ما يجري ما في البلاد في عهد ولده جلال الدين منكبرتي، ولما احتج على ذلك اعترفوا بالأمر، وبرروا فعلهم هذا بأنه كان بقصد مداراة المغول الذين أصبحوا يجاورون أملاك الإسماعيلية جنوب بحر قزوين³.

وبعد أن بدأ الضعف يدبّ في جيش جلال الدين منكبرتي بفعل سياسة العداء التي شنها على جيرانه من الأمراء المسلمين وغير المسلمين وإطلاع الشيعة الإسماعيلية على ذلك راحوا ينقلون أخبار ضعفه إلى المغول ويؤكد ابن الأثير ذلك فيقول "وفي سنة سبع وعشرين أي 627هـ أرسل مقدم الإسماعيلية الملاحدة إلى التتر يعرفهم ضعف جلال الدين بالهزيمة الكائنة عليه، ويحثهم على قصده، عقيب الضعف، ويضمن لهم الظفر به، للوهن الذي صاروا إليه"⁴.

1 نفسه، ص 266.

2 عفاف صبرة، المرجع السابق، ص 238-239.

3 حافظ إبراهيم، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، ص 86-87.

4 ابن الأثير، المصدر السابق، ج 10، ص 490.

ومهذا فقد أدّت الحملة المغولية على الدولة الخوارزمية إلى تصاعد الروح العدائية للشيعية الإسماعيلية في فارس ضد الخوارزميين الذين كانوا يثّون تحت ضربات المغول، وهذا لا يعني أن العداء لم يكن قبل مجيء المغول، فقد رأينا كيف أن السلطان محمد خوارزمشاه يحاصر القلاع ويشنّ عليهم الهجمات، فسكنت الدهماء بينهم حينما قويت الخوارزمية وأدركت الشيعة الإسماعيلية ضعفها في حين نجد أنه حينما جاء المغول وعملوا على إضعاف الخوارزميين قويت بذلك شوكة الإسماعيليين فهاجموا نواب الدولة الخوارزمية من جديد كما فعلوا بأورخان، وعندما قويت شوكة جلال الدين منكبرتي انكمشت الشيعة الإسماعيلية في قلاعهم¹، وأثروا الإستكانة ومهادنته حتى إذا ضعف من جديد راسلوا المغول وأطمعوه فيهم وعملوا على القضاء عليه.

ويرجع ابن الأثير سبب العداء المستحكم بين جلال الدين منكبرتي وطائفة الشيعة الإسماعيلية بأنه فضلا على أنه نهب بلادهم وقتل رجالهم "أكثر وقرر عليهم وظيفة من المال كل سنة"².

خاتمة: مما سبق يتضح لنا مدى الدور البارز الذي لعبه جلال الدين منكبرتي في محاولته من أجل لَمْ شعث دولة أجداده الخوارزميين في تلك اللحظة الحرجة من تاريخ العالم الإسلامي الذي كان يعاني الأمرين من غزوات المغول شرقا وحملات الصليبيين غربا، فكان العالم الإسلامي بين فكي الكماشة، ناهيك عن وجود جيوب إسماعيلية شيعية كانت تتحالف مع الأعداء المغول ضدّه، ومع كل هذه الظروف القاهرة التي كانت في صالح المغول إلا أن جلال الدين قد أثر التصدي لهم ومقاومتهم عبر تجميع الأمراء والأعيان وجميع العساكر الخوارزمية التي فرت من وجه المغول في عهد أبيه محمد علاء الدين خوارزم.

لقد كان جلال الدين منكبرتي قائدا فهم معنى القيادة فلم يكن على شاكلة أبيه الذي أرعبته جيوش المغول من أول لقاء دار بين الخوارزميين وبين جنكيزخان، فنجد منكبرتي يفضل خيار المقاومة والتصدي حتى في أشد لحظات ضعفه، وكان لهذا الأمر أثر كبير في التفاف العساكر الخوارزمية حوله، ومع ذلك فنجد أنه يتميز بصفة عدائية مع باقي الممالك الإسلامية

1 حافظ إبراهيم، الدولة الخوارزمية والمغول، ص 218.

2 ابن الأثير، المصدر السابق، ج 10، ص 490.

المجاورة له، الأمر الذي أدى به أن أصبح منبوذا من طرفهم حتى من طرف الخليفة العباسي الناصر لدين الله.

تميزت العلاقات بين الدولة الخوارزمية ودولة القلاع الإسماعيلية بالصدقة حيناً وبالعداء أحياناً فكلما قويت شوكة جلال الدين منكبرتي هادنته وداهنته حكام الأملوت في حين أنه لما ضعف تأمروا عليه وحرصوا المغول على القضاء عليه. وهذا الذي حدث في نهاية الأمر ولا ينبغي للمؤرخ الحصيف أن يلقي بكل اللوم على الشيعة الإسماعيلية في ذلك لأن عقيدة المغول قائمة على التوسع بتحريض منهم أو بدونه، فلا عجب أن نجد أن قلاع الشيعة الإسماعيلية ستكون أول ضحية للتوسع المغولي بعد القضاء على جلال الدين منكبرتي.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة و تصحيح: محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.
ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د ت ن.

الأردبيلي، جامع الرواة وإزاحة الإشتباهات عن الطرق والإسناد، منشورات آية الله العظمى المرعشي، إيران، 1982

البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفرق بين الفرق، تعليق إبراهيم رمضان، ط2، دار المعرفة، لبنان، 1997

الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1984.

الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، 1999.

الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1993.

العسقلاني (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ت852هـ)، تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993.

عطا ملك الجويني، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، تحقيق محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007.

القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1969.

النسوي محمد بن أحمد، سيرة جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، مصر، 1953.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.

ثانيا المراجع:

- حافظ حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، مصر، 1950.
- شريف يحي الأمين، معجم الفرق الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986
- صالح بن عبد الله الدويش، الإمام جعفر الصادق، دار ابن الجوزي، د م ن، د ت.
- عفاف سيد صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1987.
- فرهاد دفتري، خرافات الحشاشين وأساطير الإسماعيليين، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، 1996
- فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، لبنان، 1980.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: مانع بن حماد الجهني، ط4، دار الندوة العالمية، الرياض، 1999

المراجع باللغة الأجنبية:

- C. d'Ohsson, Histoire des mongols, depuis Tchinguiz-Khan jusqu'à Timour Bey ou Tamerlan, 4 vols., The Hague and Amsterdam, 1834-p35.
- C. E. Bosworth, The New Islamic Dynasties, a Chronological and Genealogical Manual, Edinburgh, 1996, pp. 178-80.
- Christopher P. Atwood, Encyclopedia Of Mongolia And The Mongol Empire, Facts on file library of world history, New york, united states of america, 2004